المادة : البلاغة " علم البيان"

المرحلة الثانية : الدراسة الصباحية والمسائية

الفصل الدراسي : الاول – للعام ٢٠١٩-٢٠٢٠

مدرس المادة : أ. د صلاح حسن حاوي

المحاضرة الثانية

علم البيان ونظرية معنى المعنى

قدّم عبد القاهر الجرجاني نظريتين مهمتين في تاريخ الفكر البلاغي العربي ، اولهما نظرية النظم التي شغلت موقعا في كتابه " دلال الاعجاز" ونظرية "معنى المعنى" التي وجدت في كتابه " اسرار البلاغة" مساحة نظرية وتطبيقية على فنون البلاغة .

فإذا كانت نظرية النظم الجرجانية قد تطورت على يد السكاكي تحت عنوان علم المعاني ، لتكون دلالة التراكيب مدار عملها، فإن علم البيان هو تطوير لنظرية معنى المعنى عند الجرجاني التي يرى فيها ان الكلام على نوعين من حيث علاقة اللفظ بالمعنى :

النوع الاول : يدلك اللفظ وحده على المعنى مثل خرج زيدٌ او انطلق عمرو، ففعل الانطلاق والخروج تدلك على المعنى من ظاهر اللفظ، وإن الخروج والانطلاق أمر حقيقي والدلالة عليهما دلالة مباشرة على وفق ما يقتضيه الوضع اللغوي. "محمد كريمٌ" ، فكرم محمد معلوم من ظاهر اللفظ لما تحمله كلمة الكرم من علاقة المعنى على وفق ما يقتضيه الوضع اللغوي، ولا يحتاج الى تأويل.

النوع الثاني : لا يدلك اللفظ وحده على المعنى مباشرة بل أن هناك كلاماً يحمل معنيين ، احدهما المعنى الظاهر الحقيقي الذي يتوجبه اللفظ، وآخر المعنى الثاني الذي يقوم على ما يوجبه المعنى الظاهر ، أي لا يمكن ان تفهمه من ظاهر اللفظ بل أن الظاهر او المعنى الاول مقدّمة للمعنى الثاني ، وهذا ما نجده في معنى الكرم عبر التراكيب الاتية :

أولاً: **"محمد كالبحر في عطائه"** ، فالبحر مفردة لا تدلّ على الكرم بصورة ظاهرة ومباشرة، ولكنّ لا بد من ربط لفظة البحر بالكرم عبر علاقة المباشرة كما سنتحدّث عنها في مبحث التشبيه.

ثانياً: مثال قول ابن سناء الملك

وجدتك بحراً طبّق الارض مدّه فلم تبقِ عندي رخصةً للتيممِ

وهذه هي الاستعارة

ثالثاً: "محمد كثير الرماد" فتراكيب كثير الرماد ، يستوجب ويستلزم سلسلة من اللوازم وبالشكل الاتي :

لماذا كثير الرماد ؟

لانه يشعل حطباً كثيرا

لماذا يشعل الحطب الكثير ؟

لانه يطبخ كثيراً

لماذا يطبخ لعدد كبير من الناس أو الضيوف .

لماذا ؟

لان الناس تقدم عليه وتزوره .

لماذا؟

لانه كريم

فلاحظ الكناية في هذا التركيب؟

هذه النظرية المهمة في فهم المعاني أفاد منها السكاكي في علم البيان وصار عنده علم البيان علماً مستقلاً عند السكاكي الذي وجد ضرورة الوقوف عند الدلالات بوصفها مدخلاً لمعرفة علم البيان وايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة، وهي الدلالة الوضعية، والدلالة اللفظية، والدلالة العقلية.[1] ولذا عرّفه شراح مفتاح العلوم وملخصيه بالتعريف الذي ذكره السكاكي وأفادوا من تقسيمه في العلاقة بين اللفظ والدلالات التي ذكرتها ، فقد كر القزويني في الايضاح ان علم البيان " علم يعرف به ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه ، ودلالة اللفظ إما على وضه له، أو على غيره"[2] وهو التعريف الذي صار تعريفاً مدرسياً تعليمياً في الدرس البلاغي .

وقبل التعرّف على ايراد المعنى الواحد والطرق المختلفة، لا بد من التمييز بين " البيان" بوصفه فناً والبيان بوصفه علماً.

[1] - ينظر مفتاح العلوم ، السكاكي : ٣٢٩-٣٣٠.
[2] - الايضاح ، القزويني : ١٦٣.